التعليم العالي في الوطن العربي
بين الضغوطات العالمية والحلول المحلية

الأستاذ الدكتور وحيد قـدورة
جامعة منوبة تونس/ المعهد العالي للتوثيق
wahidgdoura@gmail.com

مستخلص البحث

مع ارتفاع نسق التغيير في قطاع التعليم العالي وتوجهه نحو العولمة ومع تنامي النشاط التجاري في الجامعات تراجعت القيم الأكاديمية، فالسباق المحموم نحو إنشاء الجامعات الربحية، وانتشار جامعات عابرة للحدود و"تسليع" منتجات التعليم العالي، وإيلاء أولوية البحث للاكتشافات الواعدة تجاريا على حساب البحث الأساسي وإهمال العلوم الإنسانية والفنون والآداب، يوشك أن يحوّل الجامعات إلى "مصانع للمعرفة" تهدد المثل العليا خاصة فيما يتعلق ببناء الإنسان وقيم المواطنة والحرية وتنمية قدرات الشباب في مجال الإبداع والابتكار.

في هذا الإطار تتوفر لدى المجتمعات العربية فرصة للانتباه إلى مخاطر هذه الانحرافات بإعادة تشكيل قطاع التعليم العالي وفق رؤية إستراتيجية ورسالة وأهداف تجمع بين الأصالة والحداثة وتتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة. ويقترح البحث التفكير في بناء فضاء عربي للتعليم العالي لتأمين الاتصال العلمي والتبادل المعرفي وإعادة الاعتبار للقيم الأكاديمية وإعداد المواطن العربي في بيئة معولمة متجددة. ذلك أن المشهد العام لقطاعات التعليم العالي في الدول الإسلامية يتميز بتعدد النظم التعليمية، وغياب التنسيق فيما بينها في وضع المناهج التعليمية وإنجاز مشاريع بحث مشتركة. كما يطرح المقال قضايا إعادة بناء مناهج تعليمية لتوطين العلوم وتجمع في الآن نفسه بين ما هو عالمي وما هو محلّي وتركّز على إشكالية تعليم المواطنة للشباب المسلم في علاقتها بما يعرف بالمواطنة العالمية.

المقدمـة

تراهن المجتمعات اليوم على قطاع المعلومات لبناء قدراتها المعرفية وتنمية كفاءاتها وتوطين العلوم والتكنولوجيا بل والإسهام في تقدم العلم وبناء اقتصاد تنافسي. لذا عملت على تعليم أجيال المستقبل وإعدادهم لمواجهة تحديات القرن 21م نتيجة عولمة الاقتصاد واكتساح تكنولوجيا المعلومات مختلف القطاعات والأنشطة في المجتمع. ومع توجه الدول نحو إرساء مجتمعات تقوم على المعرفة وتنفيذ أهداف التنمية المستدامة وفق برنامج الأمم المتحدة (أجندا 2030)، تعود لقطاع التربية والتعليم العالي مسؤولية جسيمة لأجل تعليم جميع الفئات والأعمار وتأمين ديموقراطية المعرفة والعدالة الاجتماعية، هذا إلى جانب الدفاع عن القيم والمبادئ السامية.

في هذا الإطار تتوفر لدى الدول الصاعدة والنامية فرصة لإيلاء أهمية للتعاون في مواجهة التغيرات في قطاع التعليم العالي، وتقترح الورقة الحالية التفكير في سبل تجديد التعليم العالي في الدول العربية، أولا، من حيث هيكلته وتنظيمه لأجل بناء تكتلات جامعية كبرى ومنافسة الفضاءات العالمية، وثانيا، من حيث محتوى مقرراته ومناهجه قصد إعادة الاعتبار للقيم والمبادئ وبناء المواطن المسلم.

تساؤلات الدراسة: ننطلق في هذا الطرح من تساؤلين رئيسيين:

هل إن النزعة نحو العالمية تدفع لبناء فضاء إسلامي للتعليم العالي لتأمين الاتصال العلمي والتفاعل مع رهانات التعليم الشامل؟ Global Education

هل يمكن لمناهج التدريس، في ظل التغييرات المستمرة لقطاع التعليم العالي، أن تواكب المستجدات العلمية والتكنولوجية السريعة وتطوير المهارات والقيم والتمثلات لتحقيق الملاءمة بين العالمي والمحلي؟

ويمكن طرح تساؤلات البحث الفرعية:

- ماهي مقومات تشييد فضاء عابر للحدود للتعليم العالي في ظل الاختلافات في النظم التعليمية والمناهج الدراسية بين الدول العربية؟ ما هي حظوظ إنشاء فضاءات إقليمية للتعليم العالي داخل الوطن العربي؟ كيف يتم تامين الاتصال العلمي والتبادل المعرفي داخل هذا الفضاء أو

الفضاءات بين المدرسين الباحثين والطلبة؟ مع التوجه نحو "التعليم الشامل" كيف يمكن إحداث توازن عند التخطيط للمناهج التعليمية بين الظروف المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية؟

- كيف تساهم المناهج في إعداد مواطنين أكثر انفتاحا وتسامحا للعيش في "مجتمع مفتوح" Open Society؟ ما مدى قدرة المناهج على تعليم المواطنة وتغذية الشعور بالانتماء إلى الهوية العربية الإسلامية؟
- كيف تتم مراجعة مفاهيم المواطنة وتنزيلها في المناهج التعليمية في الدول العربية لإيجاد التوازن بين المواطنة العالمية والمواطنة في الإسلام؟

منهجيــة البحــث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المتغيرات التي تشهدها الجامعات نتيجة التوجه نحو العالمية والحاجة إلى دراسة تأثيرها على نظم التعليم العالي المحلية، والبحث عن تفسيرات لهذه التحولات السريعة. تعتمد الدراسة على الأدبيات والبحوث السابقة بالإضافة إلى الملاحظة المباشرة لطرح البدائل المناسبة لتوطين العلوم والدفاع عن القيم والأغراض العامة للتعليم العالي من التهميش.

1. التعليم العالي في عالم متغير

في عالم تتفاقم فيه الفوارق بين أفراد المجتمع الواحد وأيضا بين المجتمعات والأمم وتحدق به تحديات السوق والإثراء الفاحش وينخفض فيه تأثير القيم الاجتماعية بين المجموعات ويتقلص فيه تأثير مبادئ المواطنة والعدالة الاجتماعية ويتنامى فيه العنف والتطرف الفكري، تتجه الأنظار نحو نظم التربية والتعليم العالي لمراجعة طرق وأساليب إعداد الأجيال القادمة وإعادة بناء المجتمعات وفق رؤى جديدة تقوم على المعرفة والاستثمار في الذكاء وفي الآن نفسه على مبادئ السلام والتنمية المستدامة.

1.1. أهمية التعليم العالي:

تستثمر الدول في قطاع التربية والتعليم العالي لعدة أسباب: أولا، لإعداد المواطن الفاعل والمستنير القادر على الإسهام في بناء مجتمع يقوم على العدالة والتضامن. ثانيا، لبناء اقتصاد المعرفة

القائم على التنافسية الشريفة لخلق الثروة وضمان التنمية. ويعدّ التعليم العالي اليوم "**محركا أساسيا للتنمية المستدامة في مجتمعات تقوم على المعرفة**" (Unesco, 2003, p.6). هذا يدل على الحاجة إلى تكوين إطارات وكفاءات عليا، بما تمثله من رأس مال معرفي للاقتصاد، وتحولت القوى العاملة، حسب تقرير اليونسكو نفسه، إلى "قوى عاملة معرفية" main d'œuvre de connaissances. ويتطلب ذلك علاوة على التعليم الأساسي إلى التعلم مدى الحياة.

وإلى جانب تنمية الاقتصاد فإن دور التعليم العالي يتمثل أيضا "في الإسهام في تقديم حلول للمشاكل التي تجابهها المجتمعات وخاصة الحدّ من الفوارق والتخفيض من الفقر وإيجاد حلول لتدهور البيئة وتحسين الصحة والقضاء على الأوبئة... كما يقوم بدور حاسم في بناء مجتمع منسجم وتأسيس مجتمع مدني سليم على أساس الحوكمة الرشيدة والديموقراطية التشاركية" (Unesco, 2003, p.6). كما تشير اليونسكو إلى أهمية التعليم العالي في تنمية الوعي بحقوق الإنسان الأساسية، وإسهامه في رفاهية الأفراد والمجموعات بل في ازدهار الأوطان والإنسانية. (Unesco, 1998, p.7-33).

وتحتاج الدول النامية والصاعدة التي تعاني من الفجوة المعرفية fossé cognitif أكثر من غيرها من الدول إلى إيلاء أهمية قصوى إلى نظم التعليم العالي بها ومراجعتها، لمجابهة تحديات التنمية المحلية من جهة، وتحديات العولمة من جهة أخرى، كما سيتبين لنا لاحقا. **إنه عالم متغير يستدعي من التعليم العالي التجديد ومواكبة التطورات** مع الجمع بين المرونة والتنوع في مؤسساته واختصاصاته ومناهجه.

2.1. التعليم العالي أمام تحديات العولمة

لا يمكن تصور التعليم العالي والتخطيط له وفق معايير وطنية والانكفاء في تكوين الإطارات العليا حسب الظروف المحلية دون التفاعل مع المحيط الدولي المتّسم بالعولمة التي أرستها الليبيرالية الجديدة.

والعولمة تعني واقعا جديدا، حسب خبير اليونسكو (Altbach, 2009) "يتميز باقتصاد دولي مندمج أكثر فأكثر، وبتكنولوجيا المعلومات، وببروز شبكة دولية للمعرفة وبدور اللغة الانجليزية وبقوى مستقلة خارجة عن رغبة المؤسسات الجامعية".

لقد فتحت استراتيجية العولمة الحدود ورفعت الحواجز بين الدول، لأجل تأمين التبادل الاقتصادي والمعرفي دون قيود، وضمان التقارب – نظريا- بين الثقافات والتعايش بين الشعوب. إلا أنه بسرعة اتضحت نزعة الهيمنة الاقتصادية لدى القوى العظمى، ومحاولات فرض نماذجها الثقافية، مما ولّد مخاوف من كسوف الثقافات الأخرى ومن اندثار هويّة المجتمعات الأقلّ نموا، الأمر الذي قد يؤدي إلى ردود فعل عنيفة وإلى النزاعات لأجل البقاء. ولم تنج نظم التربية والتعليم العالي في العالم من هذه التحديات، التي نتناولها في الفقرة الموالية.

توجه التعليم العالي نحو العالمية

Internationalisation de l'enseignement supérieur

يحتاج الاقتصاد المعولم إلى ابتكارات ومنتوجات جديدة وإلى كوادر عالية الكفاءة لاستخدام التكنولوجيا في إطار اقتصاد رقمي. وأدى هذا إلى تدويل القوى العاملة والتنافس لجلب الإطارات العليا بدءا بجذب أفضل الطلبة (الجوطي، 2012، ص 32)، وبات معه التعليم العالي محل رهانات كبرى، وظهر نموذج جديد للتعليم هو تعليم عالي عابر للقوميات/ أو عابر للحدود

Transnational Higher Education/Enseignement supérieur transnational.

تعريف **التعليم العابر للقوميات** حسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصاد (OCDE, 2008)

"يعني تنقل العاملين في التعليم العالي والبرامج والمزوّدين والمناهج التعليمية والمشاريع وأنشطة البحث والخدمات المرتبطة بالتعليم العالي إلى ما هو أبعد من الحدود القانونية للبلد. يعتبر التعليم العالي العابر للقوميات تكريسا للتوجه نحو العالمية في التربية، ويمكن أن يندرج في إطار مشاريع تعاون لأجل التنمية، وبرامج للتبادل الجامعي وكذلك في إطار مبادرات تجارية".

ومن بين أشكال هذا التعليم نذكر تنقل الطلبة ومشاريع الشراكة الأكاديمية والجامعات المتحرّكة campus délocalisé/ Branch Campus.

الفرص التي يقدمها التعليم العابر للقوميات:

يؤدي هذا الصنف من التعليم دورا في تنمية القدرات الوطنية وتكوين القوى العاملة في جميع المجالات الضرورية للتنمية، ويكتسي أهمية قصوى لأن بعض نظم التعليم العالي الوطنية

غير قادرة على تلبية حاجيات مجتمعاتها إلى هذه القدرات. ويوفر التعليم العابر للقوميات فرصة للاستفادة من تجارب الدول المتقدمة ونتائج العلوم التي توصلت إليها، كما يسهم في تطوير نظم التعليم العالي بها، والزيادة في أعداد مواردها البشرية عالية الكفاءة، كما يمثل مرجعا للجامعيين والمؤسسات الجامعية في مجال الجودة ومؤشرات الأداء. أخيرا يسهم التعليم عابر القوميات في تنوع النظم الوطنية ويقدم بالتالي للطلبة مجالا واسعا لاختيار إحداها، كما يحدث تنافسا بين هذه النظم بما يحسن من أدائها. (OCDE, 2008, p.12)

تهديدات التعليم العابر للقوميات

من خلال نظرة نقدية لهذا التعليم، نشير إلى التحديات التي تطرحها على الدول، فبالرغم ما يقدمه هذا التعليم العابر للقوميات من إمكانيات لدعم القدرات الوطنية فإنه لا يمثل حلا سحريا لكل المشاكل، إذ أن له تأثيرات سلبية، من ذلك وكما أشارت إليه منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE, 2008, p.13) أن مناهج التدريس الأجنبية قد تكون ضعيفة لا تضاهي مناهج التعليم الوطنية، عندما تستغل بعض الجامعات الدولية وجودها بالخارج للبحث عن الربح على حساب الجودة. كما أن خدمات الجامعات الدولية قد لا تستجيب بالضرورة لحاجيات الدولة الوطنية، ولمقتضيات التنمية بها. كما أن الطلبة الذين يكتسبون مؤهلات أجنبية قد يفضلون الهجرة عوض أن يدعموا رأس المال البشري الوطني للبلد الأصلي، أيضا هناك إمكانية تعميق الفوارق الاجتماعية لأن هذا التعليم العابر للقوميات لا يقبل عليه إلا أبناء العائلات الغنية.

للتوقي من هذه المشاكل وحتى لا يكون هذا التعليم عائقا لتنمية دول العالم الثالث، توصي المنظمة بإعداد قانون (أو إطار تشريعي) ينصّ على الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة والاعتراف بالشهادات القادمة من الخارج، وتوفير المساعدات والمنح الجامعية للطلبة. ترى المنظمة أن هذا الصنف من التعليم لا يكون مفيدا إلا إذا كانت بالبلد طبقة اجتماعية متوسطة هامة مع الاعتماد على اتفاقيات منظمة التجارة العالمية المتعلقة بتجارة الخدمات. Accord général sur le commerce des services.

3.1. تأثير عولمة التعليم العالي على القيم والمثل السامية:

ليس بالأمر اليسير فهم التحولات الحاصلة في قطاع التعليم العالي وتأثيرها على المجتمع والسلوكيات والقيم، ذلك أن تدويل التعليم العالي لم يكن بالضرورة لخدمة أهداف نبيلة إذ اتجهت الجامعات نحو خدمة السوق المعولمة و**"تسليع" منتجات التعليم العالي والبحث العلمي** مما أثار مخاوف لدى الجامعيين والمنظمات وردود فعل كبيرة.

يقول رئيس جامعة هارفارد ديريك بوك Derek Bok في كتابه "جامعات في السوق":

"اختار الأكاديميون عن دراية، وخاصة في التخصصات التقليدية، حياة أكاديمية تتسامى على طرق التجارة. ويرجع ذلك جزئيا إلى أنهم يرون في البحث عن الحقيقة والمعرفة غاية أسمى من السعي وراء الثروة المادية. والأساتذة قلقون منذ زمن من تأثير أمناء الجامعات ورجال الأعمال ومن استخدام أساليب الشركات في إدارة الجامعات". (ديريك بوك، 2009، ص 35)

إنه التخوف من ابتعاد الجامعات عن رسالتها، **وتعرّض الأغراض العامة للتعليم العالي للتهميش**، بسبب المنافسة الشديدة بينها والنمو الهائل لعدد الجامعات، خارج اهتمام الحكومات. ومن بين أشكال هذه المنافسة حسب رئيس جامعة رود آيلاند، Franck Newman:

- السباق نحو جذب الطلبة باستخدام المساعدات المالية والإعلانات التجارية ووسائل الراحة داخل الجامعات.
- تطوير إيرادات جديدة للجامعات بما في ذلك المشاريع الربحية التي من شأنها أن تغلف بشيء من الضبابية قدسية الخط الفاصل بين الربح وعدم الربح. (فرانك نيومان، 2010، ص.65-67):

ويتحدث ديريك بوك، أيضا وبإطناب عن مخاطر السوق وأشكال التجارة التي تتعاطاها الجامعات الأمريكية، ومن بينها: بيع براءات الاختراع وبيع الدروس الرقمية عن بعد والبحث عن الاكتشافات الواعدة تجاريا على حساب العلوم الأساسية والعلوم الإنسانية. يقول مارتس كيني "إن إضفاء الصفة التجارية يوشك أن يدمر أسس التقدم العلمي بسبب أبعاد الأساتذة عن الأبحاث الأساسية ودفعهم إلى أعمال تطبيقية أكثر ربحية تتمتع بإمكانيات عالية في السوق"(ديريك بوك، 2009، ص 75).

كذلك من مخاطر السوق، تنظيم المباريات الرياضية التي تدر إيرادات عالية للجامعات، وظهرت تحفظات كثيرة حولها، إذ يرى الجامعيون فيها فساد كبير وحسب مجلة تايمز: "الرياضة تزييف للتعليم الجامعي ومهزلة تقلل من شأن مهمة التعليم العالي" (ديريك بوك، 2009، ص 62).

ومن بين أشكال الانحرافات عن الأغراض العامة للتعليم العالي والبحث العلمي، يسجل **تضارب المصالح** بسبب تعقد العلاقة بين الجامعات والشركات، إذ يوجد عديد الأساتذة الباحثين ممن لهم أسهم في الشركات التي يجرون فيها أبحاث، ويتغاضون عن المشكلات الوخيمة من بعض أبحاث الصحة مثلا وذلك لأجل كسب المال (ديريك بوك، 2009، ص 83-92). إن توجه الجامعات نحو السوق يوشك أن يحولها إلى "**مصانع للمعرفة**" وتحيد بالتالي عن أهدافها.

ماهي الأغراض العامة للتعليم العالي؟

- تحسين جودة التعليم بهدف تأمين المعرفة النظرية والمعرفة التطبيقية في اختصاص علمي معين، وإكساب المتعلمين مهارات الإبداع والابتكار والقدرة على التفكير النقدي والتحليل الموضوعي. تنمية القدرات الشخصية مثل مهارات الاتصال مع الآخرين والعمل الجماعي وحل المشكلات وروح المبادرة وغيرها.
- إعداد الشباب لأجل مشاركة فاعلة في الحياة العامة، وإكسابه القدرة على فهم دوره كعضو فاعل في المجتمع للقيام بدوره كمواطن (نيومان، 2010، ص 140).
- توفير فرصة الانتساب للجامعات واكتساب التحصيل الأكاديمي لشرائح واسعة من المجتمع دون تمييز بينها بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية أو الانتماءات العرقية والإثنية.
- جعل التعليم فرصة للارتقاء الاجتماعي بتأمين تكافئ الفرص للفئات المحرومة والمهمشة.

تطرح قضية النفاذ إلى التعليم العالي accès إشكالية كبيرة إذ تخضع لضغوطات ديموغرافية وسياسية واقتصادية، فالسلطات العامة مدعوة لتأمين ديموقراطية المعرفة بعد أن كان التعليم انتقائيا يقتصر على النخبة ليصبح التعليم العالي متاحا للجميع. ويطرح قضية الصراع بين مبدأين مؤسسين للديموقراطية: المساواة والجدارة.(Goastellec, 2002) أي أن الجامعة لها خيارين، فإما أن تضمن حق النفاذ إلى التعليم العالي لجميع الشباب الحاصل على الثانوية العامة، وإما أن تعتمد مبدأ اختيار انتقائي للشباب المتفوق الجدير بمواصلة دراساته في الجامعة.

- **الدفاع عن القيم الأساسية والحريات الأكاديمية:** ومن بينها التزام الحيادية من لدن الأستاذ الجامعي في تعامله وتوخي الموضوعية وتامين المشاركة الجماعية.

أمام الضغوطات التي تواجه نظم التعليم العالي نتيجة توجهه نحو العولمة ونحو السوق الشاملة، أصبح لزاما على الدول النامية مراجعة خططها ونظمها التربوية لإعداد أجيال المستقبل والتفاعل مع المحيط الإقليمي والدولي.

2. بناء فضاء عربي للتعليم العالي: بين الضغوطات العالمية والحلول المحلية

لقد اتجهت عديد الدول إلى إنشاء فضاءات كبرى على غرار فضاء التعليم العالي الأوروبي، فما هي حظوظ إنشاء مثل هذا الفضاء في البلاد العربية؟ وقبل ذلك، هل يمكن أن يتحرر التعليم العالي في الدول العربية من القيود الإدارية والمزاج السياسي لإطلاق التعاون العلمي والتبادل المعرفي؟ هل يتواصل الجامعيون العرب فيما بينهم؟ ماذا نعرف عن نظم التعليم العالي في البلاد العربية؟ ماذا يعيق التعاون العلمي بين الجامعات ومراكز البحث؟ هل تقوم المنظمات العربية والإسلامية (ألكسو ومنظمة التعاون الإسلامي، إيسيسكو وغيرها) بمشاريع تعاونية؟

1.2. فضاء التعليم العالي والبحث العلمي: فضاء للاتصال العلمي

يجمع هذا الفضاء المؤسسات العلمية والموارد البشرية من الأساتذة والباحثين والعلماء والطلبة الذين يتعاملون مع المعلومات العلمية والتقنية إنتاجا ونقلا وتبادلا، ولا يمكن أن يتقدم العلم ويستفيد منه الجميع دون اتصال علمي. ومن أبلغ ما جاء في الإسلام عن أهمية التبادل المعرفي وتداوله ما جاء على لسان الصحابي الجليل سلمان الفارسي: "علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه". هذا علاوة على ما ذكره علماء الإسلام حول عدم جواز كتمان العلم، وهناك تقاليد إسلامية في مجال الاتصال العلمي منذ فجر الإسلام، ومن أشكال هذا الاتصال إلى جانب تأليف الكتب وحلقات الدرس نذكر الرحلات العلمية في مختلف بلدان الإسلام والمناظرات واللقاءات العلمية والمراسلات.

وفي العصر الحالي ازدادت أهمية الاتصال العلمي الذي يعده العلماء أساس النشاط العلمي. فظهرت المجلات العلمية منذ القرن 17 وأطروحات الدكتوراه علاوة على الكتب العلمية ثم بعد

انتشار تكنولوجيا المعلومات أصبحت مصادر المعرفة مرقمنة ورقمية ومتاحة عبر شبكة الإنترنت ويضاف إليها موارد أخرى هي المدونات العلمية والمكتبات الرقمية وقواعد البيانات وشبكات الاتصال الاجتماعي ومواقع الويب للباحثين وللمؤسسات الجامعية والبحثية وأصبحت شبكة الإنترنت أداة اتصال علمي ذات أهمية قصوى.

ماذا عن الاتصال العلمي بين الجامعات العربية؟

رغم الفرص الكبيرة التي توفرها تكنولوجيا المعلومات للاتصال بين الأساتذة الجامعيين، فإننا نلاحظ غياب تعاون علمي شبه كلي بين الجامعات الإسلامية لتقاسم المعلومات العلمية والتقنية وتبادل الأساتذة وحركية الطلبة ولإطلاق مشاريع علمية مشتركة، هذا إذا ما استثنينا مبادرات قليلة للتعاون بين الجامعات والجامعيين.

ماذا نعرف عن نظم التعليم العالي في الدول العربية؟

يلاحظ غياب مراجع وأدلة أو دراسات مقارنة بين هذه النظم، ونجد مثلا منظمة إيسيسكو تدعو إلى إنشاء مرصد للتعليم العالي في الدول الإسلامية، وكان من الأحرى أن تتبنى هذه المنظمة المشروع وتبدأ في الإنجاز.

نقتصر هنا على إبداء ملاحظات عامة ونقاط أساسية على ضوء ما توفر لدينا من بيانات[1].

2.2. نظم التعليم العالي في الدول العربية: من التخوم إلى المركز

هي نظم متنوعة ومعقدة تعمل على التوفيق في مناهجها بين الحداثة والأصالة، فقد ورثت أغلب الدول العربية الإسلامية نظما تعليمية عن مراكزها الاستعمارية السابقة وعملت على تطويرها وتحديث المناهج إلى حد ما وإضفاء جانب الهوية العربية الإسلامية عليها، إلا أنها ظلت متأثرة بالإرث الاستعماري وبالقيم التي تحملها:

- استخدام اللغات الانجليزية والفرنسية وغيرها. أيضا يبدو التأثر بالفلسفة والآداب والتراث الفكري لهذه القوى الاستعمارية أو المهيمنة.
- اتباع أسلوب الإدارة والحوكمة في الجامعات: على غرار النمط المركزي أو اللامركزي حسب الدول، واستقلالية الجامعات وإدارة مواردها البشرية والمادية.

1 توفرت مقالات حديثة عن نظم التعليم العالي في الدول العربية والإسلامية في مجلة الإلكترونية فرنسية Repères. انظر موقع Campusfrance.org

- المسارات الجامعية والمناهج: التنوع في هذه المسارات: نظام بكالوريوس (أربع سنوات بعد الثانوية العامة) وماجستير (سنتان) ودكتوراه (3 سنوات)، ونظام أمد (إجازة وماجستير ودكتوراه) المستوحى من الاتحاد الأوروبي.
- حركية الأساتذة والطلبة إما نحو جامعات المراكز الاستعمارية السابقة أو وجهات مختلفة بالنسبة للدول التي لم تعرف الاستعمار المباشر.
- عرفت نظم التعليم العالي في الدول العربية بصفة عامة أربع مراحل هي أولا تعليم النخبة أي التعليم الانتقائي، ثانيا ديموقراطية التعليم العالي وتأمين حق النفاذ للجميع، ثالثا نمو التعليم العالي الخاص ورابعا التوجه نحو العالمية.

وتسجل رغبة في التجديد والإصلاح قصد مواكبة المستجدات، من ذلك مشاريع الإصلاح في تونس والمغرب الأقصى، ومشروع فضاء جامعي مغاربي، إلا أنه ظل معطلا (إنشاء جامعة مغاربية في طرابلس ليبيا لكنها توقفت).

ومن هنا تأتي الدعوة للتفكير في إنشاء فضاء عربي للتعليم العالي في حده الأدنى على الأقل، ذلك أن إمكانية بناء فضاءات إقليمية للتعليم العالي لها حظوظ أوفر للتنفيذ في الوقت الحالي **مثل فضاء التعليم العالي الخليجي، وفضاء التعليم العالي المغاربي**، في حين يقتصر الفضاء العربي العام للتعليم العالي على تامين أدوات عمل مشتركة بين الجامعات، والتنسيق فيما بينها. هذا مع تفعيل دور المنظمات الحكومية وغير الحكومية على غرار: ألكسو، اتحاد الجامعات العربية، اتحاد مجالس البحث العربية وغيرها.

3. التعليم العالي الشامل: المناهج التعليمية بين العالمي والمحلي

نتطرق هنا إلى محتويات المناهج التعليمية في الجامعات العربية المدعوة إلى التوفيق بين متطلبات محلية وأخرى عالمية، إذ تقع النظم التعليمية تحت وطأة ضغوطات شديدة: هي ضغوطات التقدم العلمي السريع وطلبات السوق المعولمة المتزايدة ومتطلبات الحفاظ على القيم والمبادئ.

بالنسبة للعلم الذي يتقدم بسرعة مذهلة، نتيجة الاستثمارات الضخمة التي تخصصها الدول الكبرى لبناء قدراتها العلمية، نلاحظ أن البحوث العلمية والاكتشافات هي من إنتاج دول الشمال (مراكز العلم المتقدمة) استجابة لحاجياتها الوطنية. ولا ينطبق بالضرورة على الحاجيات الوطنية

لدول الجنوب. إذ تحصل فوائد جمة للشمال أكثر بكثير مما تحصل عليه دول الجنوب. كذلك، لا يوجد توافق بين أولويات البحث في دول الجنوب ودول الشمال. فلا تهتم دول أوروبا وأمريكا الشمالية مثلا بدراسة مواضيع لها أهمية قصوى للبلاد العربية مثل مواضيع نقص الماء والتصحر والصحة والأمراض في المناطق الجافة والمشاكل الاجتماعية.

وبالنظر إلى قواعد البيانات العالمية سكوبيس، ويب المعرفة Scopus and Web of Knowledge فإن نسبة البحوث التي تنتجها دول الجنوب ضعيفة جدا لأسباب عدة، منها غياب سياسة واضحة المعالم للبحث العلمي والتجديد التكنولوجي، ونقص الإنفاق على العلم من الناتج القومي الخام، وصعوبة الوصول إلى المنشورات العلمية الرقمية وعدم تكشيف المقالات التي تصدر في المجلات العربية والإفريقية.

وبخصوص تأثير العولمة على التعليم العالي، فإن مخرجات النظم التعليمية في دول الجنوب لا تتواءم مع حاجيات الاقتصاديات المحلية، بل تقدم إطارات عليا لخدمة اقتصاديات الدول الكبرى، إنها "المقاولة الفرعية" للقوى العاملة Subcontracting/ Sous-traitance، وإنه نهب جديد لموارد الدول النامية.

أما بالنسبة للضغوطات التي تمارس على القيم والمبادئ السامية، فنلاحظ أن الصراع يقوم بين مناصري القيم الاقتصادية للعولمة المبنيّة على الليبيرالية الجديدة، والمدافعين عن القيم الاجتماعية للعولمة المبنية على العدالة وكرامة الإنسان. فكيف سيتم تفعيل هذه القيم الأخيرة وتضمينها في المناهج التعليمية.

1.3. التعليم الشامل Global Education

وكنتيجة للضغوطات على النظم التعليمية فإن المناهج التعليمية بدورها تواجه قيم السوق الشامل، لذا نجد المنظمات الدولية تبادر لإقرار جملة من المبادئ والقيم الكونية في هذه المناهج: الأمم المتحدة واليونسكو ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وغيرها، وبناء على التوجه الحالي نحو التنمية المستدامة الذي أقرته الأمم المتحدة (أجندا 2030) فإن منظمة اليونسكو تسعى إلى تأطير هذا التوجه في التعليم العالي وإحداث نوع من التوازن بين العالمي والمحلي. وتصبح المناهج، نتيجة ذلك، في حالة تغيير وتعديل مستمر في إطار التعليم الشامل.

إعلان آيشي ناغويا (اليابان) بشأن التعليم من أجل التنمية المستدامة (ندوة اليونسكو من 10 إلى 12 نوفمبر 2014)

جاء في الفقرة 8 من هذا الإعلان:

"ننوّه بقدرة التعليم من أجل التنمية المستدامة على تمكين الدارسين من تغيير أنفسهم وتحويل المجتمع الذي يعيشون فيه من خلال تطوير المعارف والمهارات والمواقف والكفاءات والقيم المطلوبة لتحقيق **المواطنة العالمية** ومواجهة التحديات المرتبطة بالظروف المحلية في الحاضر والمستقبل، مثل التفكير النقدي والمنهجي وحل المشكلات بطريقة تحليلية والنزعة الابداعية، والعمل التشاركي واتخاذ القرارات في مواجهة ظرف ينعدم فيه اليقين، وفهم الترابط بين المهام والمسؤوليات العالمية المنبثقة من هذا الوعي".

ثم جاء في الفقرة 10 من الإعلان نفسه: "نشدد على أنه ينبغي عند تنفيذ التعليم من أجل التنمية المستدامة أن تراعى الظروف المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية، وكذلك إسهام الثقافة في تحقيق التنمية المستدامة، وضرورة احترام السلام، واللاعنف، والتنوع الثقافي، والمعارف المحلية والتقليدية وحكمة السكان الأصليين وممارساتهم والمبادئ العالمية كحق الإنسان والمساواة بين الجنسين والديموقراطية والعدالة الاجتماعية".

لقد تقاربت الثقافات والشعوب نتيجة عولمة المعلومات وأصبحت النخب تعالج قضايا ومشاكل تتجاوز الحدود الوطنية، وبات على المدارس والجامعات أن تعلم الشباب كيفية التعامل مع أقرانه ممن لهم جذور ثقافية مختلفة ويناقشون أفكارا وقيما مختلفة. إنه الجيل الجديد المدعو إلى نشر قيم السلام وتعلم مبادئ التنمية المستدامة في أبعادها البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

يقول شلايشار مدير التعليم بمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (Schleicher, 2016) "نحن نعيش في مجتمع شامل وينبغي التكيف مع هذا الواقع وتعلم أساليب جديدة للعمل الجماعي حتى نصبح مواطنين كونيين أكثر انفتاحا وتسامحا والتزاما"

هناك أساليب جديدة للتعامل بين مواطني العالم ومفاهيم تروج لها استراتيجية العولمة وتسعى لإدراجها في المناهج التعليمية والعالمية والمحلية. ويحظى مفهوم **المواطنة العالمية** أو

المواطنة الكونية باهتمام كبير لعلاقته بالتعليم والتنمية المستدامة، فهو مشحون بجملة من المعاني والرموز التي سنوضحها في الفقرة الموالية، ونأخذها كمثال للتفكير في العلاقة بين المناهج التعليمية المحلية والإقليمية وظروف تنزيلها في فضاء التعليم العالي الإسلامي.

2.3. المناهج التعليمية بين العالمي والمحلي من خلال تدريس قيم المواطنة العالمية Global Citizenship / Citoyenneté mondiale

تعرف المواطنة، حسب الموسوعة البريطانية، بأنها "العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة".

وهناك دول تدمج المواطنة مع الجنسية فتصبح شيئا واحدا دون تمييز Citizenship.

المواطنة **هو مفهوم** يدل على الشرعية السياسية كما أنه مصدر للرباط الاجتماعي. إلا أن مفهوم المواطنة تجاوز الحدود الجغرافية للوطن الواحد، ليصبح مواطنة مندمجة في فضاء ما فوق وطني supranational حسب هابرماس فظهر مفهوم "المواطنة" على المستوى الإقليمي مثل "المواطنة الأوروبية"، ثم المستوى الدولي: المواطنة العالمية، فتكون الكرة الأرضية وطنا واحدا للجميع والمواطن هو الإنسان.

والمواطنة العالمية[2] هي "شعور بالانتماء إلى مجتمع أرحب يتخطى الحدود الجغرافية والوطنية إلى شعور يبرز القاسم المشترك بين البشر ويتغذى من أوجه الترابط بين المستويين المحلي والعالمي والمستويين الوطني والدولي" (بشير العبيدي، 2015).

نتساءل هنا، هل تلغي المواطنة الكونية الفوارق في الهوية بين مختلف الشعوب؟ هل بوسع المجتمعات الانفتاح على الموطنة العالمية مع الحفاظ على هويتها؟

والهوية تعني التشابه والاستمرارية في عدة خصائص تهم المجموعات البشرية سواء في ظروف العيش أو في السلوكيات، ويرى ولتون (Wolton, 2000, p.225) أن الهوية تحيلنا إلى معان ثلاث: الاستقرار والتقاليد والتشابه، وإذا كانت الهوية تعني المحافظة والتقاليد فكيف

2 المواطنة العالمية تستمد جذورها من الثورتين الأمريكية 1781 والفرنسية (1789) اللّتين رفعتا مبادئ الحرية والمساواة أمام القانون والديموقراطية، ويرمز تمثال الحرية في نيويورك الذي أهدته فرنسا إلى الولايات المتحدة عام 1886 لكونية المبادئ الإنسانية. ثم جاءت المنظمات الدولية بعد حروب عالمية مدمرة في القرن20، لتعمل على ترسيخ قيم السلم والعدالة والتعايش والكرامة، حتى تشعر الشعوب بانتمائها إلى عالم يسوده الاحترام والتفاهم والتضامن.

يمكن للمجتمعات أن تنفتح على بعضها بل تندمج في فضاءات كبرى. يرى الباحث ولتون أنه يمكن التوفيق بين المحافظة والتفتح، أي بوسع المجتمعات تطوير الرموز والتمثلات مع الحفاظ على حد أدنى من المعالم الثابتة repères stables ويتحدث عن هوية ديناميكية أو هوية نشيطة identité dynamique.

انطلاقا من وجهة النظر هذه، ما هي الرموز والمعالم الثابتة التي يحافظ عليها كل مجتمع؟ وما هي الرموز التي ستطورها أو تتبناها؟ ألا يمكن تعليم المواطنة العالمية لجميع الشعوب، بما تحمله من تمثلات وسلوكيات؟

تقول إيرينا بوكوفا، المدير العام لمنظمة اليونسكو، "إن مهمة التعليم لا تنحصر في نقل المعلومات والمعارف، وإنما تشمل أيضا خلق القيم والقدرات والسلوكيات التي يمكنها أن تساهم في بناء عالم آمن وعادل وشامل ومستدام". (ماكنزي، 2015)

ومن هنا أطلقت منظمة اليونسكو برنامجا حول التعليم من أجل المواطنة العالمية.

تعليم المواطنة العالمية. Global Citizenship Education

يرمي التعليم من أجل المواطنة العالمية إلى تلقين المتعلمين أياً كانت أعمارهم القيم والمعارف والمهارات التي تقوم على احترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والتنوع والمساواة بين الرجل والمرأة والاستدامة البيئية والتي تعمل على ترسيخها بحيث تضع في متناولهم ما يلزم ليكونوا مواطنين عالميين مسؤولين. ويمنح التعليم من أجل المواطنة العالمية المتعلمين الكفاءات والفرص اللازمة لإنفاذ حقوقهم والوفاء بالتزاماتهم بغية التشجيع على بناء عالم أفضل ومستقبل يضم الجميع.

ويستند التعليم من أجل المواطنة العالمية إلى العديد من المجالات ذات الصلة من قبيل تعليم حقوق الإنسان، والتعليم من أجل السلام، والتعليم من أجل التفاهم الدولي، وهو يتماشى مع أهداف التعليم من أجل التنمية المستدامة. (Unesco, 2015)

يتيح برنامج التعليم من أجل المواطنة العالمية للمتعلمين الكفاءات والفرص للتمتع بحقوقهم وأداء واجباتهم لتعزيز بناء عالم ومستقبل أفضل من أجل الجميع (ماكنزي، 2015). وأطلقت منظمة اليونسكو منتدى التعليم من أجل المواطنة العالمية، ومشاريع للغرض مثل:

- مشروع تعليم الاحترام للجميع. بدأ عام 2012 بالاشتراك مع البرازيل والولايات المتحدة.
- مشروع التعليم من أجل التفاهم الدولي بالتعاون مع دول آسيا والمحيط الهادي.

ويقول الخبير شيرنور باه من السيراليون:""إننا نتحمل المسؤولية تجاه بعضنا، وإنسانيتنا أكثر أهمية من جنسيتنا أو عرقنا أو معتقداتنا الدينية"(ماكنزي، 2015)

هذه الحركة العالمية نحو تعليم المواطنة العالمية رافقتها منتوجات وأدوات بيداغوجية وتعليمية، لمساعدة المدرسين على تعليم الطلبة هذه المفاهيم بل على ممارسة مهارات المواطنة كالمشاركة في الحياة الجامعية، وفي الشأن العام والانتخابات المدرسية والجامعية ثم الانتخابات البلدية فالتشريعية، وإطلاق المبادرات لحماية البيئة والنشاط في المجتمع المدني.

3.3. الإسلام والمواطنة:

هل يمكن للمسلمين الإسهام في بناء مواطنة كونية دون مراجعة بعض المفاهيم والرموز في هويتهم؟ هل يمكن للمسلمين الاندماج في الحضارة الكونية وأن يكونوا مواطنين عالميين؟ (بشير العبيدي، 2015).

كيف يتنزل مفهوم المواطنة في المناهج التعليمية؟ كيف يبنون مفاهيم المواطنة والجدل القائم لم يحسم قضية علاقة الدين بالدولة؟ هل يمكن أن يكون التفكير في المواطنة شاملا والإنجاز والتطبيق محليا؟

ليس من اليسير الخوض في هذه المسائل، وهي قضايا شائكة لم تتضح فيها الرؤى بعد. فالحوار يدور حول مدى تضمين مبادئ المواطنة في النصوص القرآنية ونصوص السنة، والإجابة عن هذا- كما يراها بعض العلماء أن جانبا كبيرا من هذه المفاهيم والقيم يتبناه الإسلام حيث " يـتحدث القرآن عن المساواة أمام القانون، وتداول السلطة والعدالة الاجتماعية، إلا أنه يختلف في بعض التفاصيل بين تصور وآخر، وذلك من جهة وجود بعض القيود القِيميّة أو الدينية التي تتحكم بسلوك الأفراد, أو بَعض القيم الأخلاقية"(وزارة الأوقاف السورية).

"إن خلوّ مفهوم المواطنة من القيم الدينية والأخلاقيّة والاجتماعيّة، والدعوة إلى عدم أخذها بالاعتبار، والجنوح نحو الحريّة المطلقة للإنسان، يَعني في الحقيقة عُدواناً على إنسانيّة الإنسان" (وزارة الأوقاف السورية).

هذا الطرح يحتاج إلى كثير من النقاش بين الخبراء ومجتمع الباحثين وأيضا إلى حوار مجتمعي إذ يتعلق الأمر بالهوية والمعالم الثابتة فيها. وعلى سبيل المثال قد دار نقاش مطوّل عند كتابة دستور الجمهورية التونسية 2014 حول مواضيع حرية الضمير، المساواة بين الجنسين، التعليم وتجذير الأطفال في الهوية العربية الإسلامية. ويتبع هذا الحوار جهد كبير لتنزيل هذه المفاهيم في المناهج التعليمية في جميع المستويات الابتدائية والثانوية والجامعية، وعلى سبيل المثال:

- دراسة التاريخ كيف تدرس مقررات التاريخ العربي والإسلامي هل يمكن الابتعاد عن خطاب المنتصر أو المغلوب في تعليم التاريخ الإسلامي؟ كيف التعامل مع خطاب المستشرقين؟ وإشكالية العلاقة بين الدين والدولة؟
- تعليم مبادئ المواطنة ومهارات المواطنة: كيف يتم تدريب الشباب المسلم على المشاركة في الحياة العامة، والانتخابات وممارسة الديموقراطية؟ والحوار مع شباب لهم ثقافات ومعتقدات مختلفة؟

خاتمـة البحـث

أصبحت نظم التربية والتعليم العالي محل رهانات كبرى بين الدول التي تريد بناء قدراتها العلمية والإنتاجية، وتسعى القوى الكبرى إلى جذب الكوادر ذات الكفاءة العالية من الدول النامية لتعزيز اقتصادياتها في بيئة تنافسية معولمة. واشتدت معها المنافسة بين الجامعات والتي لا تخلو من مخاطر " تسليع" منتجات التعليم العالي وتهديد القيم والمبادئ.

في هذا الظرف من الضروري أن ينتبه الجامعيون في الدول العربية إلى هذه التحولات الدولية التي تتجه نحو تعليم عالي عالمي والى علم مفتوح دون حدود وإلى مجتمع شامل تروّج فيه قيم ومبادئ كونية. وتطرح إشكالية التناغم/ أو التفاعل بين الظروف الدولية والظروف المحلية عند بناء المناهج التعليمية، والقدرة على إيجاد التجانس بين القيم العالمية والقيم التي يحملها الإسلام.

إن الصراع حول التعليم العالي يقوم اليوم بين مناصري العولمة المبنيّة على الليبيرالية الجديدة والمدافعين عن العولمة المبنية على قيم العدالة والتضامن وكرامة الإنسان، ولا ينبغي – كما يقول كامبل- "أن ننظر للمستقبل وكأنه تهديد للثوابت القديمة، والشعور بالانزعاج تجاه تعليم معولم، بل باعتباره تحدّي للذكاء الإنساني" (Campbell, 2006, p.117).

المراجـــع

- إصلاح التعليم العالي والبحث العلمي بتونس: تشخيص واستشراف وبناء/ تأليف نخبة من الأساتذة الجامعيين: إشراف وحيد قدورة.- تونس: المؤلفون، 2017
- بوك، ديريك (2009).- جامعات في السوق: إضفاء الصفة التجارية على التعليم العالي، تعريب سوسن مستو.- الرياض: العبيكان، 244 ص
- تطوير إدارة التعليم العالي في الوطن العربي (2014).- تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 249ص
- جوطى، حفيظ بوطالب (2012).- جامعة المستقبل: نحوجامعة مغاربية تنافسية.- الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 202ص
- دون، لي ووالاس، ميتشل (2012).- التعليم في مجال التعليم العالي العابر للحدود: تعزيز تعليم الطلاب العالميين العابرين الحدود/ تعريب رفيدة فوزي الخباز.- الرياض: العبيكان، 384 ص
- العبيدي، بشير (2015) المواطنة المعولمة أو المواطنة الكونية، موقع نواة. www.nawat.org
- ما هو التعليم من أجل المواطنة العالمية؟
- www.unesco.org/new/ar/education/resources/in-focus-articles/global-(2017/11/citizenship-education/whait-is-gce/# (visite le 20
- ماكنزي، د (2015) التعليم من اجل المواطنة هو مفتاح التنمية والسلام.
- WWW.fostering-global Citizenship.net/documents/arabic
- المواطنة في الإسلام مفهومها ومقوماتها = الجزء الثالث
- بقلم: وزارة الأوقاف السورية.http://mow.gov.sy/6
- نيومان، فرانك وآخرون (2010).- مستقبل التعليم العالي : الشعارات والواقع ومخاطر السوق، تعريب وليد شحادة.- الرياض: العبيكان، 405 ص
- اليونسكو (2014) إعلان آيشي ناغويا (اليابان) بشأن التعليم من أجل التنمية المستدامة. 10-12 نوفمبر 2014
- 231074a.pdf/002310/http://unesdoc.unesco.org/images/0023

- Altbach, P (et al.)2009 Evolutions de l'enseignement supérieur au niveau mondial. www.unesco.org
- Campbell, F(2006).- Réflexions sur la culture et les valeurs en tant que blocs fondateurs de la construction européenne.-in : L'héritage culturel et les valeurs académiques pp.110-119. 151136f.pdf/001511/www.unesdoc.unesco.org/images/0015
- Carpentier, Claude (2012) L'éducation face au défi de la globalisation: entre local et global Carrefours de l'éducation, n°34, pp.7-13
- Chehu, B. (2017).-L'Enseignement supérieur au Liban.-in: Les dossiers de campus France, n°35, pp.1-24 (date de visite 2 2017/11/www.campusfrance.org
- Education à la citoyenneté en Europe.- Bruxelles : EURYDICE, 2012. 146 pages
- Goastelec, G (2002).- Egalité et mérite à l'Université : une comparaison Etats Unis, Indonésie, France, Thèse sociologie Univ. Bordeaux 2
- Huet, Thomas (2017).-L'Enseignement supérieur en Asie Centrale.-In: Les dossiers de campus France, n°32, pp.1-28 (date de visite 2 2017/11/www.campusfrance.org
- L'héritage culturel et les valeurs académiques de l'Université européenne et l'attractivité de l'espace européen de l'enseignement supérieur (2006). –In: L'Enseignement supérieur en Europe, Unesco ; CEPES, 151136f.pdf/001511/www.unesdoc.unesco.org/images/0015
- La gouvernance de l'enseignement supérieur en Europe : politiques, structures, financement, et personnel académique.- Bruxelles : Eurydice, 2008
- OCDE (2007) .- Renforcer les capacités nationales grâce à l'enseignement supérieur transnational. In :www.ocde.org/fr/educeri.pdf

- OCDE (2008).- L'enseignement supérieur à l'horizon 2030- (Vol. 1): Démographie- Volume 2 : Mondialisation www.oecd.org/fr/edu/apprendre-au-dela-de-l-ecole/lenseignementsuperieuralhorizon2030vol1demographie.htm
- OCDE (2008).-L'enseignement supérieur à l'horizon 2030: accès, qualité et mondialisation
- www.oecd.org/fr/sites/eduhe3/lenseignementsuperieuralhorizon2030accesqu 2017/10/aliteetmondialisation.htm (date de visite 10
- Ragavan, N.A ; Poulain, J.P (2005).-L'Enseignement supérieur en Malaisie : www. 8-vers un Hub régional.- in :Repères Campus de France, n°22, pp.1 (2017/11/campusfrance.org (date de visite 2
- Rouet, Gilles (2009).- La France et l'Europe : enseigner et construire une citoyenneté européenne.- in :Sens Public, revue internationale, n°10 ,www. (2017/10/sens-public.org (date de visite 12
- Schleicher, Andreas (2016).- Pour une éducation globale.- In : Libération 19 pour-une-/19/09/septembre 2016. www.liberation.fr/evenements-libe/2016 education-globale_1502080
- UNESCO (2004).- Rapport final de la réunion des partenaires de l'enseignement supérieur, conférence mondiale sur l'enseignement supérieur +5, Unesco Paris juin 2003, 194p 25-23
- Walace, M ; Dunn, L (2008).-Teaching and learning in transnational Higher Education: .Enhancing learning for off shore and international Students.-Abingdon :Routeldge
- Wolton, D (2000).- Internet, et après.- Paris : Flammarion, 235p